مفهوم القيد وأنواعه في النصّ القرآني - دراسة نحوية دلالية -

د. حسن سعيد عبد هاشم الموسويّ م.م. علي زيد عبد الأمير الدليميّ
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ العراق

The concept of restriction and its types in the Qur'anic text - a grammatical and semantic study –

Dr. Hassan Saeed Abdul Hashem Al-Mousawi
hassan.almussawi7@gmail.come
Asst. Lec. Ali Zeid Abd al-Amir Hamza al-Dulaimi
lyzyd4329@gmail.com
University of Babylon\ Faculty of Education for Humanities\ Iraq

Abstract

This research examines the phenomenon of restriction and its types as they appear in the Qur'anic text, particularly those related to modifiers and abrogating particles. The Holy Qur'an is a rich resource for students of knowledge, distinguished by its eloquent style and unique formulation that combines linguistic beauty with stylistic diversity. This diversity necessitated a thorough examination and study. Among the phenomena that caught our attention was the restriction of the text by a specific qualifier for a particular purpose. This motivated us to prepare this research entitled "The Concept of Restriction and its Types in the Qur'anic Text: A Grammatical and Semantic Study.

Keywords: Restriction, dependencies, modifiers.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة القيد وأنواعه كما وردت في النص القرآني، وبخاصة ما يتعلق منها بـ(التوابع والنواسخ)، إذ يُعدّ القرآن الكريم مادةً غنيةً لطلاب العلم والمعرفة، لما تميز به من أسلوب بليغ وصياغة فريدة تجمع بين الجمال اللغوي والتنوع الأسلوبي. وقد استدعى هذا التنوع الوقوف عنده ودراسته دراسةً معمقة، ومن بين الظواهر التي لفتت انتباهنا ظاهرة تقييد النص بمقيدٍ معين لغرضٍ ما، فكان هذا دافعنا لإعداد هذا البحث الموسوم بـ(مفهوم القيد وأنواعه في النص القرآني – دراسة نحوية دلالية).

الكلمات المفتاحية: التقييد، التوابع، النواسخ.

المقدمة:

يعُد النص القرآني مادةً خصبةً لطلاب العلم والمعرفة وكيف لا يكون كذلك وهو يمثل أوامر المعبود لعباده ويرسم قوانين الحياة لمجتمع مزدهر بعد أن عشعش الظلام فيه حينًا من الدهر؛ لذلك نجده قد صيغت آياته بألطف أسلوب وأروع صياغة مع تعدد المظاهر اللغوية فيه بما يستدعي الوقوف عليها ودراستها دراسة مستفيضة، ومن هذه الظواهر التي أثارت انتباهنا ظاهرة تقييد النص بمقيد معين لأمر ما، فعقدنا العزم على دراستها في هذا البحث الذي وسمناه بعنوان (مفهوم القيد وأنواعه في النص القرآني – دراسة نحوية دلالية–).

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

واقتضت خطة البحث – بحسب النصوص القرآنية المجموعة – أن يقع في مبحثين أثنين تضمن الأول منهما الحديث عن التقييد بالتوابع (النعت، التوكيد، البدل، العطف)، وتضمن الآخر الحديث عن التقييد بالنواسخ (كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، كاد وأخواتها، ظنَّ)، ثم جاءت الخاتمة التي اودعنا فيها أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث وثبت بالمصادر والمراجع المعتمدة في إنجازه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

أولاً: مفهوم القيد في اللغة: القاف والياء والدال كلمة واحدة لمفردة ((القيد)) والجمع((قيود، أقياد)) ويمكن استعارته للشيء المحبوس (زكريا، (د.ت)) (ابن منظور، ٢٠٠٥م) (الفيروزآبادي، ١٩٨٠م)، وقد وردت لفظة ((قيد)) في الحديث الشريف ومن ذلك قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((قَيَّدَ الإيمانُ الفتكَ)) (ابن حنبل، ١٣١٣هـ) (الكليني، ١٣٦٥هـ) وفيه دلالة على دور الإيمان في الحد من شيوع الظلم وانتشاره.

ثانيًا: مفهوم القيد في الاصطلاح: تناول علماء اللغة المفهوم الاصطلاحي للقيد بحسب الخلفية العلمية التي يمتلكونها، ولذلك نجد له تعريفًا لغويًا ونحويًا وتفسيريًا وبلاغيًا ومنطقيًا وأصوليًا إلا أنّ ما يعنينا من تلك التعريفات هو معرفة مفهومه عند النحويين تماشيًا مع عنوان البحث وخطته ومساره المرسوم له، والقيد عند النحويين ذُكِرَ بالتلميح لا التصريح، فقيل عنه: هو ما يعيّن مسماه مثل المعارف مقابل النكرات (الانصاري، (د.ت))، وهو بيان لمراد المتكلم (الدمشي، ١٩٩٠م) وأفرد السيوطي فصلاً في مطلق القرآن ومقيّده فقال: ((المطلق الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع المقيّد كالعام مع الخاص، قال العلماء: متى وُجِدَ دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا، بل يبقى المطلق على اطلاقه، والمقيد على تقييده، لأنّ الله تعالى خاطبنا بلغة العرب)) (السيوطي ع.، ١٩٧٤م)، وبالانتقال للمحدثين نجد الدكتور أميل بديع يعقوب يُعّرف القيد بقوله: ((هو مصطلح نحوي يقصد به كل ما في الجملة عدا المسند والمسند إليه فهما عمدة)) (يعقوب، ١٤٢٥هـ)، ومما تقدم نستنتج أن القدماء أشاروا إلى الاغراض التي يؤديها القيد، والمحدثون وضعوا له المسمى الذي لم يكن واضحًا من قبل.

المبحث الأول: التقييد بالتوابع

أولاً: التقييد بالنعت:

النموذج الأول / قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [سورة النساء: الآية٧٥].

ورد في الآية القرآنية المباركة نعت سببي يبين صفة من صفات متبوعه فـ(ظلم أهل القرية) كان سببًا في طلب الخروج منها، وقيّدت الصفة المذكورة (الظالم أهلها) القرية وحددتها، لذلك ذكر المفسرون بأنّ المقصود بها (مكة المكرمة) ومعنى الظلم هنا هو الشرك (الشوكاني، ٢٠٠٧م) (البغوي، ١٤٢٠هـ)، وإن قيل: لم أُنِّثَ الموصوف وذُكِّرَ الوصف؟ فيجاب عن ذلك بالقول: ((هو وصف للقرية إلا أنّه مسند إلى أهلها، فأعطى اعراب القرية لأنّه صفتها، وذُكِّر لإسناده إلى الأهل، كما تقول في هذه القرية التي ظلم أهلها، ولو أنَّث فقيل: الظالمة أهلها، لجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لأنّ الأهل يُذكَّر ويؤنّث)) (الزمخشري، ٢٠٠٥م)، ويلاحظ إطلاق الظلم وعدم تقييده

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

على الرغم من تقييد القرية بهذه الصفة، يقول السيد الطباطبائي: ((أطلق الظلم، ولم يقل: الظالم أهلها على أنفسهم، وفيه إشعار أنّهم كانوا يظلمونهم بأنواع التعذيب والإيذاء، وكذلك كان الأمر)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م).

النموذج الثاني/ قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٥٥].

ورد في الآية القرآنية المباركة قيد وهو لفظة(أنزلناه) جملة مرفوعة صفة لكتاب (الطبرسي ا.، ١٩٩٧م) (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، وفي ذلك زيادة في المعنى فـ((المقصود أن يعلم أنّه من عند الله تعالى لا من عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))) (الرازي، ٢٠٠٩م) لرد الاتهام الذي اتهم به النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من أنّه هو من وضع القرآن الكريم، ولم يكتفِ النص القرآني بذكر صفة واحدة إذ أردفت كلمة (أنزلناه) بكلمتي(مبارك، مصدق) فالأولى أفادت الدلالة على ((إنّ معاني هذا القرآن الفكرية والحقوقية متفجرة وزاخرة، تثري أجيال الأمة على كثرتها وتعاقبها على الرغم من اختلاف الأرضية المعرفية لكل جيل عن الجيل الذي يسبقه أو يليه)) (الجنابي، ٢٠١٢م)، والأخرى أفادت الإشارة إلى أنّ النّص القرآني لا يحيط بإنجازات العقل البشري فقط بل هو مستوعب لحقائق الكتب السماوية السابقة (الجنابي، ٢٠١٢م).

إنّ هذه الآية المباركة تمثل امتدادًا لآيات كثيرة أكد فيها الله جل وعلا أن القرآن الكريم هو من صنعه لا من صنع نبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعل أكثرها بيانًا وإيضاحًا **قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** [سورة الشورى: الآية٥٢].

النموذج الثالث/ قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة التوبة: الآية١٢١].

نجد في الآية المباركة أنّ(الصغيرة والكبيرة) قيدان للنفقة ففي ذكرهما بيان وإيضاح لها، ورفع توهم أنّ الله تعالى يثيب على النفقة الكبيرة فقط، فتقييد النفقة أفاد معنى قبولها سواء كانت كبيرة أم صغيرة (الزمخشري، ٢٠٠٥م)، والمقصود بالصغيرة ((ما نقص ثوابه عن ثواب ما هو أكبر منه، والكبير ما زاد ثوابه عن ثواب ما دونه)) (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، ومما يعزز من معنى قبول النفقة مهما كان حجمها مجيء الآية المباركة بأسلوب النفي الملغى بأداة الاستثناء وفيه دلالة على الحصر والقصر والتوكيد، والإنفاق في اللغة: الفناء والاهلاك والنقصان (ابن منظور، ٢٠٠٥م)، وكأنّه أراد ((إنّ إخراج المال إهلاك له؛ لكن وشجه بدلالة التضاد فجعله كالزارع وهو ينفق البذرة لتكون له بعد ذلك ثمرة، ويلاحظ أنّه كرر النفي (ولا كبيرة) بدل استعمال حرف العطف (أو) للتعمق بأسلوب الحصر السالف الذكر)) (الجنابي، ٢٠١٢م).

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

ثانيًا: التقييد بالتوكيد:

النموذج الأول/ قال تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [سورة الانفطار: الآيتان ١٧-١٨].

إنّ التكرار الوارد في الآية المباركة لم يكن توكيدًا لفظيًا فحسب، بل أفاد معنى التعظيم والتفخيم والتهويل ليوم الدين وبيان مآل الكافرين والمؤمنين في ذلك اليوم، فقيل بشأن هذا التكرار: ((هو لفائدة مجددة، إذ المراد بالأول أهل النار، والمراد بالثاني أهل الجنة، كأنّه قال: وما أدراك ما يعامل به الفجار في يوم الدين؟ ثم ما أدراك ما يعامل به الأبرار في يوم الدين؟ وكرر يوم الدين تعظيمًا لما يفعله تعالى من الأمرين بهذين الفريقين)) (الرازي، ٢٠٠٩م)، وما يعضد هذ الرأي السياق العام الذي وردت فيه هاتان الآيتان، وذلك في **قوله تعالى:** ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [سورة الانفطار: الآيات ١٣-١٨] فكأنّ في الأمر مقارنة بين من ضلّ ومن اهتدى لطريق طاعة الله.

النموذج الثاني/ قال تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ [سورة البقرة: من الآية ٢٢٨].

قيّد الله سبحانه وتعالى التربص بـ(النفس) في الآية المباركة لغاية معنوية (السيوطي ج.، ١٤٣٢هـ)وضحها الزمخشري بقوله: ((فإن قلت: يتربصن ثلاثة قروء، كما قيل تربص أربعة أشهر؟ وما معنى ذكر الأنفس؟ قلتُ: في ذكر الأنفس تهييج لهنّ على التربّص وزيادة بعث؛ لأنّ فيه ما يستنكفن منه فيحملن على أن يتربصن، وذلك أنّ أنفس النساء طوامح إلى الرجال، فأمِرنَ أن يقمعن أنفسهن)) (الزمخشري، ٢٠٠٥م)، وزاد السيد الطباطبائي في تفسيره للآية المباركة على ما ذكره الزمخشري إذ قال: ((قيد بقوله تعالى بأنفسهن أي دليل على معنى التمكين من الرجال فيفيد معنى العدة اعني عدة (الطلاق)، وهو حبس المرأة نفسها عن الزواج تحذرًا عن اختلاط المياه، ويزيد على معنى العدة، الإشارة إلى حكمة التشريع وهو التحفظ عن اختلاط المياه وفساد الانساب؛ أي بمنزلة قولنا: يتعدون احترازًا من اختلاط المياه وفساد النسل بتمكن الرجال من أنفسهن)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م)، وفي النصين إيضاح لحكمة القيد بلفظة(النفس) ومدى الفائدة من ذكرها.

النموذج الثالث/ قال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [سورة الحجر: الآية٣٠].

إنّ دلالة لفظتي (كلّهم) و(أجمعون) تدل على العموم والتقييد في هذه الآية المباركة، وهذا سر من اسرار الاعجاز القرآني، ولو قيل: لم تبعت لفظة(أجمعون) لفظة (كلّهم) مع العلم أنّ معناهما واحد؟ لأجيب عن ذلك بالقول: ((كلما زاد القيد ازدادت الفائدة بالضرورة، وإنّ القيد الثاني جاء لزيادة معنى بالضرورة، فقوله تعالى: (كلّهم أجمعون) توكيد بعد توكيد، وسُئِلَ المبرد عن هذه الآية، فقال: لو قال (فسجد الملائكة) احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: (كلهم)، زال هذا الاحتمال فظهر أنّهم بأسرهم سجدوا، ثم بعد هذا بقي احتمال آخر، وهو أنّهم

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

سجدوا دفعةً واحدةً، أو سجد كل واحد منهم في وقت آخر، فلما قال: (أجمعون)، ظهر أنّ الكل سجدوا دفعةً واحدةً)) (الرازي، ٢٠٠٩م).

إنّ سجود الملائكة لآدم (عليه السلام) كان سجودًا تكريميًا له؛ لكونه خليفة الله في الأرض ومصطفى من قبله جلّ وعلا بدلالة **قوله تعالى:** ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٣]، فضلاً عن منح الله تعالى له خصال عديدة نذكر منها ما يأتي:

١. العلم بالأسماء كلها بدلالة **قوله تعالى:** ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [سورة البقرة: الآية ٣١] ويلاحظ في الآية المباركة ورود الفعل (عَلَّمَ) بصيغة(فَعَّلَ) التي تدل على التكثير بالفعل والمبالغة فيه، وفي ذلك دلالة واضحة على اطلاع النبي آدم (عليه السلام) على اسماء كل شيء، وعزز الله جل وعلا هذه الدلالة بالتوكيد بـ(كل).

٢. السكن بالجنة مع زوجه بدلالة **قوله تعالى:** ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة البقرة: الآية ٣٥].

٣. توفير وسائل الراحة كافة له في الجنة بدلالة **قوله تعالى:** ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ**﴾ [سورة طه: الآيتان ١١٨– ١١٩].

ثالثًا: التقييد بالبدل:

النموذج الأول/ قال تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً**﴾ [سورة البينة: الآيتان ١–٢].

إنّ المتأمل للآيتين الكريمتين يلاحظ بوضوح اطلاق لفظة(البينة) في بادئ الأمر ثم قيدها بلفظة(رسول)؛ لذلك وصفت – هذه الآية– بأنّها من أصعب ما في القرآن الكريم نظمًا وتفسيرًا، وهذا ما صرّح به الشوكاني بقوله: ((وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظمًا وتفسيرًا وقد تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقًا لا تفضي بهم إلى الصواب والوجه ما اخبرتك – ويقصد به أنّ البينة هي الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))) (الشوكاني، ٢٠٠٧م)، وهذا الملحظ الدلالي وتحديد دلالة اطلاق (البينة) في الآية المباركة لم يكن مجهولاً حتى وضحه الشوكاني بهذا القول، فإمامنا الباقر (عليه السلام) نص على ذلك بقوله: ((البينة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (الحويزي، ١٤١٢هـ) (الكاشاني، ٢٠٠٩م) (الطباطبائي، ١٩٩٧م)، وابن عباس تبع الإمام (عليه السلام) بهذا الرأي فقال: ((رسول من الله بيان للبينة تفسير لها)) (الحويزي، ١٤١٢هـ) (الطباطبائي، ١٩٩٧م) (الكاشاني م.، ٢٠٠٩م)؛ لذلك يمكن عد الأسلوب الوارد في الآية المباركة من باب الإيضاح بعد الابهام، ويبدو أنّ الشوكاني قد اطلع على قول الإمام الباقر(عليه السلام) وقول ابن عباس بخصوص المقصود بـ(البينة) حتى قال: ((ويدل على أنّ البينة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ أنّه فسرها وأبدل منها فقال: (رسول من الله يتلو صحفًا مطهرة) يعني ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن)) (الشوكاني، ٢٠٠٧م)، ولفظة (رسول

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

من الله) هي قيد توضيحي بياني للفظة (البينة) وهي بدل كل من كل، و((قرأ الجمهور (رسول من الله) برفع رسول على أنّه بدل كل من كل مبالغة ... قال الزجاج: رسول رفع على البدل من البينة)) (البيضاوي، ١٩٩٠م)، ويلاحظ أنّ الله جل وعلا ((قد وشج سبحانه لفظة الصحف بالصفة(مطهرة) على زنة (مفعّلة) اسم مفعول من الفعل المضعف (طهّر) الدال على المبالغة وكثرة التطهير ولما كانت صيغة (مطهرة) اسم مفعول علم بذلك أنّ الذي طهّر هذه الصحف هو الله تعالى؛ ليدل بهذه الصيغة على أنّ هذا الكتاب أو تلك الصحف لا تشوبها شائبة البتة فهي نقية مستقيمة واضحة من الله تعالى)) (الجنابي، ٢٠١٢م).

النموذج الثاني/ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [سورة الرعد: الآيتان ٢٢- ٢٣].

إنّ الناظر للآيتين المباركتين يدرك جيدًا بأنّ الحديث فيهما يدور عن المثوبة والجزاء لمن تمسك بالمبادئ والقيم المذكورة في هاتين الآيتين – في الآية الأولى تحديدًا- وهذا الجزاء هو جزاء أخروي؛ لأنّ الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، والسياق العام للآيتين يؤكد هذا المضمون فـ(عقبى) أضيفت للفظة (الدار) التي قيدت مضمونها وحددتها؛ لأنّ (ال) فيها عهدية تدل على الآخرة، ثم اعقبها الله جل وعلا بقوله(جنات عدن يدخلونها) فـ((جنات عدن بدل من عقبى الدار كما قال الزجاج بدل كل من كل)) (الألوسي، (د.ت))، فعلى هذا تكون عقبى الصابرين والمقيمين الصلاة والمنفقين في السر والعلن والدافعين السيئة بالحسنة جنات عدن، ومما يلاحظ في الآيتين الكريمتين استعمال صيغ الجمع فيها نحو (الذين، صبروا، انفقوا، أقاموا، رزقناهم، يدرؤون، اولئك، لهم)؛ لذلك جاء لفظ (الجنات) جمعًا تماشيًا مع السياق العام للآيتين.

رابعًا: التقييد بالعطف:

ومن الشواهد القرآنية على ذلك **قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾** [سورة الروم: الآية ٢٠].

من المعلوم أنّ حرف العطف (ثم) يفيد الترتيب والتراخي والمهلة (ابن جني، ١٩٨٢م) (الصبان، ١٩٩٧م) (الاشبيلي، ١٩٧٣م) (السامرائي، ٢٠٠٣م)، لذلك ورد في الآية المباركة كفاصلٍ بين الخلق الأول (آدم وحواء) وما تبعهما من خلائق كثيرة بفترات زمنية طويلة ومتباعدة (الزمخشري، ٢٠٠٥م)، وفي الآية دليل قاطع على عظمة الله في خلق الإنسان وتنميته على مراحل، إذ يتم الخلق من ((تركيبات أرضية المترقب منها كينونة أرضية ميتة أخرى مثلها، ولكن يفاجئكم أنّه يصير بشرًا له حياة وشعور عقلي ينتشرون في الأرض في سبيل تدبير أمر الحياة)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م)، وحرص النص القرآني على تبيان مراحل نمو وتكوين الإنسان ليذكره بنعم الله عليه، والآيات بهذا الصدد كثيرة نورد منها ما يأتي:

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

١. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٧].

ويلاحظ في الآية الكريمة استعمال (ثم) فيها بكثرة؛ وذلك لوجود فاصل زمني بين كل مرحلة من مراحل نمو الإنسان ونشأته.

٢. قال تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ [سورة عبس: الآيات١٧– ٢٢].

ويلاحظ في الآيات المباركات استعمال (ثم) تارة و(الفاء) تارة أخرى؛ وذلك لأنّ (الفاء) تأتي للترتيب والتعقيب والتشريك (الاشبيلي، ١٩٧٣م) (الصبان، ١٩٩٧م) (ابن جني، ١٩٨٢م) (السامرائي، ٢٠٠٣م)، فلما يخلق الإنسان من نطفة الرجل بعد منيها في رحم المرأة يقدر الله شأن ذلك المخلوق من حيث جنسه وتركيبه فناسب ذلك استعمال (الفاء) في **قوله تعالى:** ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾، وكذلك ناسب استعمالها في **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾؛ لأنّ الاقبار يتبع الموت مباشرة من دون فاصل زمني بينهما، أما (السبيل، الموت، النشور) فهي مما يتكون بينها فترات من الزمن ناسبها استعمال (ثم) معها.

٣. قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإنسان: الآية ٢].

المبحث الثاني: التقييد بالنواسخ

أولاً: التقييد بـ(كان وأخواتها):

النموذج الأول/ قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة يوسف: الآيات ٢٥–٢٧].

نلحظ في الآية المباركة إنّ الخبر (القد) قُيّد بالزمن الماضي الذي أفادته (كان) للدلالة على وقوع الحدث في الزمن الذي سبق قدوم العزيز مما لا يمكنه اتهام النبي يوسف (عليه السلام) من دون أن يجد دليلاً قاطعا يدينه ويثبت صحة ادعاء زوجته بأنّ النبي يوسف (عليه السلام) هو من راودها عن نفسها، لذلك قيد الخبر بـ(كان) لتبيين دلالة ((إنّ أحدهما صادق في دعواه، والآخر كاذب)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م)، ووضعت جهة قد القميص معيارًا للحكم بتبرئة أحدهما وإدانة الآخر؛ ذلك بـ((إنّ كون القد من الدبر يدل على هربه منها وتعقبها أياه، واجتذابها له على نفسها فالقضاء له عليها، وهو ظاهر)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م)، والثابت أنّها قد ((تعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها فقدت قميصه من دبر أي قطعته من خلفه؛ لأنّه كان هو الهارب وهي الطالبة له)) (الجوزي، (د.ت)) ومعنى (كان قميصه) أي إنّ يكن على ما ذكره المبرد (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، وبمعنى إنّ يصح قد قميصه من الدبر وفقا لما ذكره السراج (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، ولو تأملنا **في قوله تعالى:** ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف: الآية ٢٣]، **وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** [سورة يوسف: الآية ٢٤] لوجدنا في الآيتين دلائل اخرى تشير إلى براءة النبي يوسف (عليه السلام) من أي فعل يؤدي للفاحشة ويدين امرأة العزيز بأنّها هي من سعت إلى ذلك نوردها على النحو الآتي:

١. ذكرت الآية الأولى مجموعة أفعال قامت بها امرأة العزيز تؤكد رغبتها بفعل الفاحشة وهي (المراودة، تغليق الأبواب، قولها للنبي يوسف (عليه السلام) هيت لك)، وبالمقابل جاء الرد من النبي يوسف (عليه السلام) برفض هذه المغريات مستعملاً المصدر (معاذ) بدلاً من الفعل (اعوذ) لدلالة الاسم على الثبوت، ودلالة الفعل على التجدد والحدوث (السامرائي، ٢٠٠٣م)، فضلاً عن استعماله لأداة التوكيد (إنّ) مرتين مع النفي بـ(لا) ليشير إلى استحالة الرضوخ لطلب امرأة العزيز مهما فعلت ومهما حاولت.
٢. تصدر القسم الآية الاخرى إذ وقعت اللام جوابًا لقسم محذوف تقديره (والله لقد همت به) عندما كان الحديث يدور عن زوجة العزيز، في حين خلا الكلام من أي قسم عندما انتقل الحديث عن النبي يوسف (عليه السلام) **فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾**.
٣. **قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾** حيث ((أخذ السوء والفحشاء مصروفين عنه لا هو مصروفًا عنهما، لما في الثاني من الدلالة على أنّه كان فيه ما يقتضي اقترافهما المحوج إلى صرفه عن ذلك، وهو ينافي شهادته تعالى بأنّه من عباده المخلصين)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م).
٤. **قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** فضمّ النبي يوسف (عليه السلام) إلى صنف عباده وهو من باب الثناء والمدح؛ لأنّ من يخلص لله يوصف بالعبد، وقد وصف الله جل وعلا أنبياءه بصفة العبودية له في آيات كثيرة **فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾** [سورة ص: الآية ٤١]، **وقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾** [سورة الإسراء: الآية ٣]، **وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾** [سورة الفرقان: الآية ١]، فضلا عن ذلك وردت صفة (المخلَص) بفتح اللام بزنة اسم المفعول لتدل على عدم وجود شائبة في نفس النبي يوسف (عليه السلام) بتاتًا (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م).

النموذج الثاني/ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [سورة هود: الآية ٩٤].

نلحظ في الآية الكريمة تقييد الخبر (جاثمين) بزمن الصباح(فأصبحوا)، ومعنى الجاثم ((الملازم إلى مكانه الذي لا يتحول عنه يعني أنّ جبريل (عليه السلام) لما صاح بهم تلك الصيحة زهقت روح كل واحد منهم بحيث يقع في مكانه ميتًا)) (الرازي، ٢٠٠٩م)، وقيل أيضًا في معنى (جاثمين) ((منكبين على وجوههم ... خامدين

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

موتى)) (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، ويبدو أنّ العذاب (الصيحة) ((لم يأتيهم صباحًا؛ بل جاءهم ليلاً، بدليل أنّهم حينما حلّ الصباح كانوا صرعى جميعًا، ومجيء العذاب ليلاً يوحي بالرهبة والرعب وشدة الفزع؛ لأنّ وقت الليل هو وقت الراحة والاستقرار للإنسان فلا يتوقع فيه حدوث شيء باعتبار أنّه زمن الراحة)) (الجنابي، ٢٠١٢م)، ونجد في ذكر هذا القيد (فأصبحوا) دلالة عميقة أراد الله جل وعلا بيانها لعباده، فمن المعلوم أن وقت الصباح هو وقت النشاط والحيوية للإنسان بعد خلوده للنوم ليلاً، وينبغي أن يكون قوم شعيب (عليه السلام) في قمة نشاطهم بهذا الوقت، إلاّ أن عذاب الله باغتهم فجعلهم لا يحركون ساكنًا، وفي ذلك عبرة للناس جميعًا- والله تعالى اعلم بالصواب-.

ثانيًا: التقييد بـ(إنّ وأخواتها):

النموذج الأول/ قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الشعراء: الآيات ٢١٣- ٢١٦].

ورد فعل البراءة في الآيات الكريمات مقيدًا بأداة التوكيد الناسخة للابتداء (إنّ) لتدل على أنّ النبي محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بريءٌ من ((اعمالكم القبيحة وعبادتكم للأصنام، والبراءة المباعدة عن النصرة عند الحاجة، فاذا برء من عملهم فقد تباعد من النصرة لهم أو الموالاة)) (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، وذلك يوجب براءة الله من اعمالهم أيضًا، فقد قرن الله جل وعلا براءته من المشركين ببراءة رسوله ورضاه برضاه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في كثير من آياته ومنها ما يأتي:

١. **قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [سورة التوبة: الآية ١].
٢. **قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾** [سورة التوبة: من الآية ٣].
٣. **قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾** [سورة التوبة: الآية ٦٢].

ويلاحظ في الآية المباركة إفراد الضمير في كلمة (يرضوه) إشعارًا بأنّ رضا الله ورسوله واحد، ومن اللافت للانتباه ورود الآيات الثلاث جميعها في سورة التوبة التي إنمازت عن غيرها من السور القرآنية بخلوها من البسملة وابتداؤها بالبراءة من المشركين مما يؤكد استحالة المغفرة لمن يشرك بالله جل وعلا مصداقًا **لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾** [سورة النساء: الآية ٤٨].

النموذج الثاني/ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [سورة الحاقة: الآيات ٢٥-٢٩].

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

ورد القيد بـ(ليت) مرتين في الآية الكريمة، وهي تدل على التمني عند ورودها في الخطاب، ففي الآيات المباركات وقع التمني نتيجة ((لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة)) (البيضاوي، ١٩٩٠م)، لذلك يتمنى من أضاع عمره في الدنيا باللهو واللعب أن لا يؤتى حسابه ولا يرى أهوال يوم القيامة فـ((يقول: يا ليت الموتة التي متها (كانت القاضية) أي القاطعة لأمري فلم ألبث بعدها، ولم ألقَ ما ألقى)) (الزمخشري، ٢٠٠٥م)، ومن لطائف النص القرآني استعماله للأدوات النحوية في موضعها المناسب فنجد استعمال (لم) و(ليت) في الآيات المبينة اعلاه، والفعل معها غير متوقع الحصول بل هو مستحيل أن يحصل، فالحساب والبعث واعطاء الكتاب بشمال الخاسر يوم القيامة أمور حاصلة بلا ريب.

ثالثًا: التقييد بـــ(كاد وأخواتها):

النموذج الأول/ قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢١٦].

ورد في الآية المباركة التقييد بـ(عسى) مرتين فأفاد ((معنى الطمع والاشفاق من المخاطب)) (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، والظاهر من ذكره ((إنّ النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها)) (شبر، ١٤٠٧هـ)، واستعمل الله جل وعلا (عسى) في هذا المكان من باب مراعاة المتلقي فـ((قول: عسى أن يكون كذا، لا لأنّه يرجوه تعالى عن ذلك؛ بل ليرجوه المخاطب أو السامع)) (الطباطبائي، ١٩٩٧م)، فالشك حاصل من المستمع لا القائل (الرازي، ٢٠٠٩م)' واللطيف في الآية المباركة أنّ الله تعالى أمر الناس بالقتال بهيأة الجملة الخبرية لا الفعلية فلم يقل(قاتلوا) بل قال(كتب عليكم القتال وهو كره لكم) ((لأنّ القتال كره لهم كما صرح سبحانه لذا جاء فرضه عليهم بخطاب تلطيفي اطمئناي؛ ذلك بأنّ الكتابة تعني ثبوت الشيء والفراغ منه؛ فكأنّ الله تعالى أراد أن يقول لهم إنّ هذا أمر قد كتب عليهم في سالف الزمان ولهذا من الواجب عليكم أن تقوموا به وإن كان كرهًا لكم لكن ليس كل ما تكرهونه هو شرًا أو ضررًا لكم؛ وهذا المعنى الأخير هو الذي أنتجه القيد(عسى) فكان جو الآية كله تسكيني للمتلقي)) (الجنابي، ٢٠١٢م).

النموذج الثاني/ قال تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: الآية ٤٢].

قيّد الله سبحانه وتعالى الآية المباركة بـــ(كاد) على لسان المشركين ليدل على أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ((قارب أن يأخذ بنا بغير جهة عبادة آلهتنا على وجه يؤدي إلى الهلاك)) (الطبرسي أ.، ٢٠١٣م)، وفيه دلالة أيضًا على ((جدَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتهاده في صرفهم عن عبادة الأوثان، ولولا ذلك لما قالوا هذا القول)) (الرازي، ٢٠٠٩م).

إنّ اجتهاد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاوثان كان شاخصًا للعيان، وكان صلوات الله وسلامه عليه يتألم لعصيان قومه وعدم تصديقهم دعواه إلى حد ضيق صدره

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

على نحو ما عبر عنه النص القرآني **بقوله:** ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [سورة هود: الآية ١٢]، فاستعمال الله جل وعلا اسم الفاعل (ضائق) في الآية الأولى، والفعل المضارع (يضيق) في الآية الاخرى ليدل على أن فعل الضيق كان متجددًا ويحدث باستمرار للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ما دام قومه في ضلال ولم يؤمنوا بعد.

رابعًا: التقييد بـ(ظنّ):

ومن الشواهد القرآنية على ذلك **قوله تعالى:** ﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٨٧].

جاء الفعل الناسخ للابتداء (ظَنّ) مقيدًا لمفهوم القدرة المقصودة في الآية المباركة، وقيل في دلالة هذا القيد إنّ النبي يونس (عليه السلام) ((يقتضي كونه شاكًا في قدرة الله تعالى)) (الرازي، ٢٠٠٩م)، لذلك ((وقع في ظنه أنّ الله تعالى لا يقدر على معاقبته)) (الشوكاني، ٢٠٠٧م)، استنادًا إلى اشتقاقها من المقدرة والامكان (الفراهيدي، ١٤٢٥هـ)، غير أنّ هذا المعنى لا يستقيم مع مبدأ عصمة الأنبياء واصطفاءهم من قبل الله تعالى لأداء المهام المناطة بهم ودعوة قومهم للأيمان به، والراجح أنّها مأخوذة من التقدير أي التضييق أو التحديد (الرازي أ.، ١٩٨٣م)، ويكون المعنى أن النبي يونس (عليه السلام) ظن أن ((نضيق عليه)) (الطبرسي ا.، ١٩٩٧م)، ويوضح الزمخشري ظن النبي يونس (عليه السلام) بقوله: ((ظنّ أنّ ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبًا له وآنفة لدينه وبغضًا للكفر وأهله)) (الزمخشري، ٢٠٠٥م)، ولو رفع هذا القيد لحصل الوهم بأنّه (عليه السلام) خرج عاصيًا لله تعالى – وحاشاه من فعل ذلك – وهو المنادي في ظلمات بطن الحوت (لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، ودلالة (ظن) هنا دلالة شك لا يقين.

خاتمة البحث:

بعد أن منّ الله علينا بدراسة هذه الظاهرة التي هي احدى مصاديق دقة النظم في النص القرآني، وجمالية أسلوبه وروعته، نود أن نسجل أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث على النحو الآتي:

١. عدم وجود مسمى للقيد عند النحويين القدماء، فقد ذكروه بالتلميح وبإشارات عابرة، أما المحدثون فكانوا أكثر إدراكًا لمفهومه، وخير شاهد على ذلك ما قاله الدكتور (أميل بديع يعقوب) بشأنه فذكره باسمه(القيد) عند تعريفه له.
٢. أظهر السياق الذي وردت فيه أدوات التقييد في البحث بنوعيها (التوابع، النواسخ) وظائفها البيانية ودورها في تعزيز المقاصد القرآنية، وظهر ذلك جليًا في الشواهد التي وردت في متن البحث.
٣. قد ترد بعض ألفاظ العموم كقيد في النص القرآني مثل (كل – أجمعون)، فوردتا **في قوله تعالى:** ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ **[سورة الحجر: الآية ٣٠]** ودلت كلمة (كل) على شمول السجود للملائكة وعدم

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

تخلف أحد منهم عن السجود لآدم (عليه السلام)، ودلت كلمة (أجمعون) على سجودهم في وقت واحد – على الرغم من كثرتهم– امتثالاً لأمر الله جال وعلا.

٤. دخول الزمن كمقيد في النص القرآني، وهذا ما يتجلى في النواسخ الفعلية (كان وأخواتها) مما ورد منها في متن البحث، وغير ذلك من النتائج، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

١. ابن عصفور الاشبيلي. (١٩٧٣م). *شرح جمل الزجاجي*. مديرية دار الكتب.
٢. أبو الثناء البغدادي الألوسي. ((د.ت)). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. القاهرة: المكتبة التوقيفية.
٣. أبو الفتح عثمان ابن جني. (١٩٨٢م). *اللمع في العربية* (المجلد ١). بغداد: مطبعة العاني.
٤. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (٢٠٠٨م). *المفردات في غريب القرآن* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
٥. أبو بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. (١٩٨٣م). *مختار الصحاح*. الكويت: منشورات دار الرسالة.
٦. أبو جعفر محمد بن الحسن الطبرسي. (٢٠١٣م). *التبيان في تفسير القرآن* (المجلد ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي.
٧. أبو جعفر محمد بن الحسن الطبرسي. (٢٠١٣م). *التبيان في تفسير القرآن* (المجلد ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي.
٨. أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشي. (١٩٩٠م). *الفصول المفيدة في الواو المزيدة* (المجلد ١). عمان، الاردن: دار البشير.
٩. أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. (١٩٩٠م). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت، لبنان: دار الاعلمي.
١٠. أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي. (١٤٢٠هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١١. احمد بن محمد ابن حنبل. (١٣١٣هـ). *المسند*. مصر: المطبعة اليمنية.
١٢. أحمد بن فارس زكريا. ((د.ت)). معجم *مقاييس اللغة* (المجلد (د.ط)). دار الفكر.
١٣. الامام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٩٩٧م). مجمع *البيان في تفسير القرآن*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٤. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. (١٤٢٥هـ). *ترتيب كتاب العين* (المجلد ٢). إيران: مطبعة أسوة.

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003

١٥. السيد عبد الله شبر. (١٤٠٧هـ). *الجوهر الثمين* (المجلد ١). مطبعة الكويت– مكتبة الألفين.
١٦. العلامة السيد محمد الطباطبائي. (١٩٩٧م). *الميزان في تفسير القرآن* (المجلد ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي.
١٧. الفيض الكاشاني. (٢٠٠٩م). *تفسير الصافي* (المجلد ١). بيروت: دار الجوادين.
١٨. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (١٤٣٢هـ). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (المجلد ١). قم، إيران: منشورات ناب مصطفوي.
١٩. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ((د.ت)). *زاد المسير في علم التفسير*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
٢٠. جمال الدين بن مكرم ابن منظور. (٢٠٠٥م). *لسان العرب* (المجلد ١). بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي.
٢١. جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري. ((د.ت)). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
٢٢. د. أميل بديع يعقوب. (١٤٢٥هـ). *موسوعة النحو والصرف والاعراب* (المجلد ٣). إيران: انتشارات إسلام.
٢٣. د. فاضل صالح السامرائي. (٢٠٠٣م). *معاني النحو* (المجلد ٢). شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٤. د.سيروان عبد الزهرة الجنابي. (٢٠١٢م). *الاطلاق والتقييد في النص القرآني (قراءة في المفهوم والدلالة)* (المجلد ١). عمان، الاردن: دار الصفاء.
٢٥. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (١٩٧٤م). *الاتقان في علوم القرآن*. الهيأة المصرية العامة للكتاب.
٢٦. عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي. (١٤١٢هـ). *نور الثقلين* (المجلد ٤). مطبعة اسماعليان.
٢٧. فخر الدين الرازي. (٢٠٠٩م). *التفسير الكبيرأو مفتاح الغيب* (المجلد ٣). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٨. محمد بن علي الصبان. (١٩٩٧م). *حاشية الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٩. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. (٢٠٠٧م). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* (المجلد ٤). بيروت، لبنان: دار المعرفة.
٣٠. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (١٩٨٠م). *القاموس المحيط* (المجلد ٣). الدار العربية للكتاب.
٣١. محمد بن يعقوب الكليني. (١٣٦٥هـ). *الكافي*. طهران، إيران: دار الكتب الاسلامية.
٣٢. محمد محسن الفيض الكاشاني. (٢٠٠٩م). *تفسير الصافي* (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الجوادين.
٣٣. محمود بن عمر أحمد الزمخشري. (٢٠٠٥م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (المجلد ٥). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ISSN: 2304-3717
ISSN online: 2312-8003